

أجله في أكثره شعراً يجمع الشاهد ، ويوثق منه بحسن الوصف ، وينشط بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهد عليه إلا أخبار البحرين ، وهم قوم لا يعدون القول في باب الفعل (٤) ، وكلما كان الخبر أغرب كانوا به أشد عجباً ، مع عبارة غثة ، ومخارج سمجة .

وأما في العصر الحديث فيظن الدكتور طه حسين أن الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا خالٍ من أي إشارة للبحر . ويزعم أن العرب في الجاهلية لم يكونوا يجهلون البحر ، ويحجج لذلك بما ورد في القرآن الكريم من حديث طويل عنه ، وعن استغلال العرب له . وينتهي إلى أن خلو الشعر الجاهلي من وصف البحر سبب من الأسباب التي تدعو إلى الشك فيه . وفي ذلك يقول (٥) .

« من عجيب الأمر إننا لا نكاد نجد في الشعر الجاهلي ذكر البحر أو الإشارة إليه ، فإذا ذكر فذكر "يدل على الجهل لا أكثر ولا أقل . فهل كان العرب في الجاهلية يجهلون البحر حقاً ، ولا يصطنعونه في مرافقهم ؟ أما القرآن فيسمن على العرب بأن الله قد سخر لهم البحر ، وبأن لهم في هذا البحر منافع مختلفة ، أذكر منها الملاحه ، فالقرآن يذكر الجوارح المنشآت في البحر كالأعلام . وأذكر منها الصيد ، ففي القرآن من على العرب بأنهم كانوا يستخرجون منه لحماً طريماً . وأذكر منها استخراج اللؤلؤ والمرجان ، ففي القرآن ذكر صريح لهذا . ولست أذهب في الغلو إلى أن أزعم أن قد كان للعرب أساطيل وسفن للتجارة والحرب ، ولا إلى أن أزعم أنهم كانوا يتخذون من الصيد واستخراج اللؤلؤ والمرجان مصدراً من مصادر الثروة الضخمة . ولكنني ألاحظ أن ذكر القرآن لهذا كله ، وامتنانه على العرب بهذا كله دليل قاطع على أن العرب لم يكونوا يجهلون هذا كله ، بل كانوا يعرفونه حق

(٤) الفعل : اي لا يعدون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب .  
(٥) في الأدب الجاهلي ص : ٧٩ .